الرؤية الأمريكية للإسلام السياسي

د. شاهر إسماعيل الشاهر

مجلة نقد وتنوير – مقاربات نقدية في التربية والمجتمع

إصدار خاص مايو/ نيسان 2015

http://edusocio.net/

الرؤية الأمريكية للإسلام السياسي

د. شاهر إسماعيل الشاهر

جامعة دمشق – كلية العلوم السياسية

مدير المركز الوطني للبحوث والدراسات الشبابية

مقدمة:

في السبعينيات من القرن الماضي، حل الإسلام محل القومية العربية في العداء للولايات المتحدة الأمريكية، وأصبح الإسلام السياسي أبرز المعضلات التي تواجه السياسة الأمريكية خاصة في منطقة الشرق الأوسط.

وإن موضوع الإسلام السياسي من الموضوعات التي لا يوجد حولها إجماع أو اتفاق استراتيجي في السياسة الأمريكية، وقد شكل هذا الموضوع أبرز القضايا الجدلية حول الشرق الأوسط في إدارتي كل من **بوش** الأب و**كلينتون**، وما زال من الموضوعات الحية القليلة التي تستهوي عدداً كبيراً من المتخصصين.

إن أول من استخدم هذا المصطلح هو **هتلر**، حين التقى الشيخ **أمين الحسيني** مفتي فلسطين آنذاك، إذ قال: إنني لا أخشى من اليهود ولا من الشيوعية، بل إنني أخشى الإسلام السياسي.(1)

ومن وجهة النظر الأمريكية، هناك فرق بين الإسلاميين المسالمين والمتطرفين، فالإسلاميون المسالمون هم من يحاولون تطبيق قيمهم الدينية في المشاكل الداخلية والسياسة الخارجية، في حين أن الولايات المتحدة لا تعارض الإسلاميين المعتدلين وإنما الإسلاميين الذين يستخدمون العنف في المناطق الداخلية والخارجية.

فبعد انتهاء الولايات المتحدة من التهديد الحضاري الشيوعي، أبرزت الإسلام ليتم القضاء عليه من حيث إنه نظام شمولي، وإبقاء دوره الروحي الفردي. فكان على الولايات المتحدة العمل على القضاء على الحركات الأصولية مهما كانت، ومن هذا المنظور يمكن أن نرى التحالف في

ضرب تلك الحركات في وسط آسيا، ومنه يمكن أن نفهم وحشية **شارون** في القضاء على حركتي حماس والجهاد. ومهما قيل عن تخلف أو سوء تصرف القيادة الطالبانية، فإنها في نهاية الأمر كانت تشكل نواة لدولة سنية قد تتطور كثيراً داخلياً بحيث تشكل النموذج السني للدولة الإسلامية، بعدما تم حصار النموذج الإيراني ضمن الإطار المذهبي. وبالتالي فإن القضاء على تلك الحركة أمر حيوي للقضاء على الأمل في تقدم الإسلام إلى السيطرة على دفة الأمور.(2)

أولاً: مفهوم الإسلام السياسي:

الإسلام السياسي عبارة عن مصطلح سياسي وإعلامي استخدم لتوصيف حركات تغيير سياسية تؤمن بالإسلام بوصفه منهج حياة، واستخدم بكثافة بعد أحداث 11 أيلول 2001 في الحملة الدعائية لما سمي بـ الحرب على الإرهاب. ومن وجهة نظر المسلمين يعد استخدام هذا المصطلح نابعاً من عدم فهم وتعمق كاف في فلسفة الإسلام، إذ يعد الإسلام من الناحية التاريخية الدين الوحيد الذي استطاع في عهد انتشاره الأولي تكوين نواة لمؤسسات اجتماعية وسياسية وخدمية على الصعيدين الداخلي والخارجي، على عكس الديانات الأخرى التي لم يتمكن مؤسسوها من تشكيل بدايات دولة.(3)

والإسلام السياسي بالمفهوم الغربي يمكن تعريفه كمجموعة من الأفكار والأهداف السياسية النابعة من الشريعة الإسلامية التي تستخدمها مجموعة يطلق عليها الإعلام الغربي "الإسلاميون المتطرفون" الذين يؤمنون بأن الإسلام ليس عبارة عن ديانة فقط، وإنما هو نظام سياسي واجتماعي وقانوني واقتصادي يصلح لبناء مؤسسات دولة.

والإسلام السياسي تمييزاً له عن الإسلام الديني، يرى فيه الغرب استغلال الدين للمآرب السياسية. فبرأيهم الدين يجب أن يكون شأناً فردياً بين العبد وربه، لا دخل له في الحياة العامة ولا سيما السياسية منها، إذ يرون أن تكون متروكة لما يراه الناس، وأن تكون مبنية على المساواة الكاملة بين المواطنين بغض النظر عن معتقداتهم.

ثانياً: التهديد "الإسلامي" للمصالح الأمريكية:

برز التهديد الإسلامي للمصالح الأمريكية بقوة مع قيام الثورة الإسلامية في إيران عام 1979، وذيوع مبدأ تصدير الثورة وإعادته للأذهان بأبعاده الإيديولوجية والبشرية. وفي تلك الفترة تصاعدت وتيرة العداء بين الإسلاميين والولايات المتحدة الأمريكية، ولكن سرعان ما تم تطويق

إيران إما بخلق صراعات مذهبية حالت دون أن يتضاعف التأثير الإيراني في الوطن العربي خصوصاً، وإما بإدخال المنطقة بحرب أدت إلى تحقيق هدفين مزدوجين هما إضعاف إيران بتأثيرها الإسلامي، والعراق بتهديده القومي. وهما في الواقع التهديدان الوحيدان المحتملان للمصالح الأمريكية وإسرائيل في المنطقة برمتها، وربما في العالم الإسلامي أجمع.

ومن جانب آخر، فإن العداء للإسلام في هذه المرحلة قد اتصف بحداثة واضحة مستمداً أسسه من الصراع العربي الإسرائيلي والثورة الإيرانية، بحيث أصبح مركز العالم (الولايات المتحدة) في النظام العالمي الجديد والذي سرعان ما تحول إلى هاجس وتعبئة معادية للإسلام والمسلمين. وبذلك تتشكل الصورة الأمريكية للإسلام على إيقاعات النفط والرهائن والإرهاب، على ما قاله نائب الرئيس الأمريكي السابق **جورج بوش**.(4)

ويتهم خصوم الحركات الإسلامية هذه الحركات بأنها تحاول بطريقة أو بأخرى إعادة هيكلة الدول وتطبيق الشريعة الإسلامية بطريقة محافظة.

لقد برز اتجاهان في الولايات المتحدة يتصارعان ويتحاوران لفهم الأصولية الإسلامية وكيفية التعامل معها، فوزارة الخارجية حاولت استيعاب هذا التيار والتحاور معه، وفي المقابل فإن وزارة الدفاع تنظر إلى الأصولية على أنها خطر إيديولوجي وجيوسياسي يجب القضاء عليه.(5)

ويتجلى التحدي الإسلامي للسياسة الخارجية الأمريكية في ثلاثة وجوه أساسية:(6)

أ- أنظمة: مثل إيران والسودان.

ب-حركات عنف.

ت-حركات الإسلام المعتدل أو الحركات السلمية، التي تستخدم الوسائل السلمية والطرق الديمقراطية للسيطرة على مؤسسات الدولة، وإحداث تغييرات جذرية بفعل منهجية تعتمد على التدريج والتطوير. وهذا النوع من الإسلام السياسي هو الذي يشكل تحدياً حقيقياً للسياسة الأمريكية التي تسعى إلى الانفتاح الديمقراطي وتوسيع المشاركة السياسية واحترام حقوق الإنسان.

وبعد تسلم الرئيس **جورج بوش** السلطة، بدأ نقاش وجدل في وزارة الخارجية الأمريكية تناول الإسلام. وقد ازداد الجدل بعد تحقيق الإسلاميين نتائج مثيرة في الانتخابات البرلمانية في مصر والأردن والسودان. ومما أقلق هذه الحكومة هو فوز جبهة الإنقاذ الجزائرية عام 1991، وكانت أقرب ما تكون لتسلم السلطة، ولكن الجيش عمد في أوائل عام 1992 إلى إلغاء

الانتخابات وحظر الجبهة واعتقل المئات من عناصرها. ونتيجة لذلك فقد دخلت البلاد في حرب أهلية دموية سقط فيها أكثر من 80 ألف قتيل.(7)

وهنا لابد من الإشارة إلى أن فكرة تطبيق الشريعة الإسلامية بحذافيرها في السياسة تلقى عدم قبول من التيارات الليبرالية أو ما يطلق عليهم في بعض الأحيان الحركات العلمانية.

ومنذ حرب الخليج الثانية والولايات المتحدة بدأت باتخاذ مواقف جديدة بالنسبة للإسلام ودعاته، ولهذا فإن إدارة الرئيس **كلينتون** (1994–2001) تبنت مبدأ احتواء الأصولية، المشروع الذي كان قد شرع به الرئيس الأسبق **نيكسون** (1969–1974)، وذلك لتحقيق السلام في الشرق الأوسط.

وفي خطاب ألقاه **إدوارد جرجيان**، مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى في حزيران 1992 تحت عنوان: "الولايات المتحدة والإسلام والشرق الأوسط في عالم متغير"، وقد عد هذا الخطاب أول إعلان واضح ومتكامل يدلي به مسؤول أمريكي تناول المسألة الإسلامية. هذا وقد رفض تعبير دعاة المواجهة الذين يقولون بأن الإسلام السياسي هو العدو الجديد (الولايات المتحدة لا تنظر إلى الإسلام على أنه يمثل الإيديولوجية الجديدة التي تواجه الغرب أو تهدد السلم العالمي، ولا يتم استبدال الحرب الباردة بتنافس جديد بين الإسلام والغرب، والأمريكيون يرون في الإسلام أحد القوى التاريخية التي أثرت في ثقافتنا).(8)

إن سياسة الاحتواء المزدوج التي اتبعها الرئيس **كلينتون** ضد إيران والعراق والحظر التجاري على إيران عام 1995، ماهي إلا مواقف اتخذها بتأثير جماعات الضغط الحليفة لإسرائيل.

وأعلن الرئيس **كلينتون** في نيسان 1995 قراراً يقضي بإقامة حظر تجاري على إيران لإجبارها على تغيير منحاها السياسي، وبعدها رفع الكونجرس تشريعاً يتعهد بفرض عقوبات ضد أية شركة أجنبية تستثمر في القطاع الصناعي الإيراني مبلغ 40 مليوناً أو أكثر. فخضع الرئيس **كلينتون** لرغبات الكونجرس على الرغم من التحذيرات والتحفظات الأوروبية واليابانية، ووقع عليه كقانون في صيف عام 1996.(9)

وفي استطلاع للرأي أجري في عام 1995 من قبل مجلس شيكاغو للسياسة الخارجية، لمعرفة وجهات نظر الجمهور بخصوص الإسلام والعلاقة مع الولايات المتحدة، فقد حدد الأمريكيون الأخطار المحتملة فيما يلي: الأسلحة النووية– الإرهاب– الهجرة– المنافسة اليابانية–

الصين –الإسلام السياسي. وقد أشار 23 % من المستطلعين إلى أن الخطر هو الإسلام السياسي. غير أن مؤسسة السياسة الخارجية وضعت الإسلام السياسي في المرتبة الثالثة بعد انتشار الأسلحة النووية وظهور الصين كقوة عملاقة.(10)

إن سياسة الولايات المتحدة تجاه الحركات الإسلامية تؤكد على:

1- محاربة الإرهاب داخل العالم الإسلامي وخارجه.

2- إصلاحات سياسية تدريجية في عدد كبير من الدول تتمحور في السماح بالحريات الفردية ثم الانتخابات، وغالباً ما تترك الولايات المتحدة القرارات العملية بهذا الخصوص في يد شركائها من الحكومات الصديقة.

3- تقديم مساعدات اقتصادية لعدد من الدول الحليفة للولايات المتحدة مثل: (مصر، الأردن، السلطة الفلسطينية)، لمواجهة حركات الإسلام السياسي في هذه الدول.

4- إفساح المجال لعملية السلام الفلسطينية- الإسرائيلية من أجل مواجهة الحركات الإسلامية.

وتعد الفترة التي تولى فيها الرئيس **بوش** الابن منصبه، مرحلة خطيرة عاشتها منطقة الشرق الأوسط وما زالت: تأزم العلاقات العربية الإسرائيلية، ونشاط مكثف للحركات الإسلامية، ورفض شعبي عربي كبير للسياسة الأمريكية. وكذلك سخونة الحدود اللبنانية –الإسرائيلية، وتعثر عملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية. والأهم من ذلك كله تمادي إسرائيل عسكرياً ضد الفلسطينيين وممارسة الإرهاب المنظم ضدهم. وكذلك وجود العديد من الدول التي تؤمن ملجأ للجماعات والحركات المناهضة للمصالح الغربية، وخاصة الأمريكية، ومنها إيران وباكستان واليمن وطالبان في أفغانستان.

ومما زاد الأمر حساسية أكثر، تغير بعض الأنظمة السياسية العربية باتجاهات إصلاحية إسلامية، وزيادة فعالية الحركات الإسلامية السياسية بحيث أصبحت القوى السياسية الفعلية الجماهيرية المناهضة للأنظمة الصديقة للولايات المتحدة، بل إنها في بعض الحالات تمثل البديل المحتمل للنظم السياسية القائمة.

وعلى الرغم من الانتقادات والحملات الدعائية والأمنية ضد الحركات الإسلامية، فإنها تمكنت من التحول إلى القوة السياسية الأكبر والأقوى في الشارع العربي.

وإضافة إلى التهديد الإسلامي العالمي للمصالح الأمريكية، فإن هناك تهديداً من النوع نفسه لبعض الدول المؤثرة. فلكل من الهند والصين وروسيا مواقف غير إيجابية من الإسلاميين، هذا في حين أن الحركات الإسلامية أصبحت تشكل عامل قلق لبعض الدول العربية بشكل عام.

ثالثاً: تداعيات أحداث أيلول على العلاقة بين الولايات المتحدة والحركات الإسلامية:

بعد الحادي عشر من أيلول حاولت الإدارة الأمريكية الحد من التوترات ومحاصرة ردود الفعل الغاضبة داخل الولايات المتحدة ضد المسلمين الأمريكيين، ومراقبة ردود الفعل من قبل العالم الإسلامي وعملية الربط بين الإسلام والإرهاب. وقد تفجرت الولايات المتحدة غضباً بعد اتهامها لتنظيم القاعدة بالمسؤولية عن الأعمال الإرهابية. واستخدم الرئيس **بوش** كلمة "صليبية" في رده على هجمات 11 أيلول، مما أجج مشاعر التشدد الإسلامي وذكرهم بالحملات الصليبية التي قام بها الغرب ضد المسلمين في القرنين الحادي عشر والثاني عشر. وبذلك تحولت صورة العرب والإسلام في الغرب والولايات المتحدة إلى صورة مشوهة، وذلك بصبغ الإسلام والعرب بصبغة التخلف والتطرف والعنف.

إن الضعف والترهل في العالم العربي والإسلامي سهل على الإدارة الأمريكية مهمتها، الأمر الذي أدى إلى وضع الشرق الأوسط في مقدمة الإستراتيجية الأمريكية العالمية بعد أحداث 11 أيلول 2001.

وفي خطاب الرئيس **بوش** الذي أعلن فيه بدء العمليات العسكرية ضد تنظيم القاعدة وحركة طالبان، قال: "نحن أصدقاء لأكثر من مليار شخص يعتنقون الإسلام. إن الولايات المتحدة الأمريكية عدو لأولئك الذين يساعدون الإرهابيين، وللمجرمين البربريين الذين يدنسون ديناً عظيماً عن طريق ارتكاب جرائم باسمه. إن العمل العسكري هو جزء من حملتنا على الإرهاب. ونظراً إلى طبيعة أعدائنا، سنفوز في هذا الصراع".(11)

ورأت الولايات المتحدة أنه لابد من قيام تحالف دولي ضد العالم الإسلامي والشرق الأوسط بشكل خاص، وذلك للأسباب التالية:(12)

1- الشرق الأوسط أكبر بؤرة فساد اجتماعي واقتصادي في العالم.

2- يمثل الشرق الأوسط أكبر مصدر للتهديد الأمني الجديد في العالم.

3- تخلف منطقة الشرق الأوسط عن معظم مناطق العالم، على الرغم من كل مؤشرات الانفتاح السياسي والاقتصادي فيها، حتى إنها تعد أكثر تخلفاً من شبه الصحراء الإفريقية (مع بعض الاستثناءات) وأكثر تخلفاً من كوريا الشمالية وميانمار وكوبا (مع بعض الاستثناءات).

4- تعد منطقة الشرق الأوسط من أكبر مناطق امتلاك أسلحة الدمار الشامل.

5- وجود أنظمة حكم طويلة الأجل.

6- مشاعر الكراهية للغرب.

7- تعد بعض دول منطقة الشرق الأوسط دولاً راعية للإرهاب (حسب اللوائح الأمريكية).

8- تعد منطقة الشرق الأوسط أرضاً خصبة لأكبر عدد من مرتكبي جرائم الإرهاب وداعمي الإرهاب ومموليه.

إن الصعوبة ليست في التعامل مع قوة الحركات الإسلامية ذاتها، بل في قوة الدولة التي توجد فيها هذه الحركات. وعلى الرغم من أهمية بحث التعامل مع الإسلام السياسي، إلا أن المسؤولين الأمريكيين قليلاً ما يتطرقون إلى هذا الموضوع.

إن خطابات المسؤولين الأمريكيين تؤكد على عدم وجود سياسة أمريكية محددة تجاه الإسلام السياسي، وإنما هناك سياسة أمريكية تجاه مصالح الولايات المتحدة وأمنها القومي، وبالتالي يعتمد موقف الولايات المتحدة من أية منظمة أو حركة إسلامية بمقدار ما يرتطم سلوكها بهذه المصالح والأهداف وأبرزها في المنطقة العربية:

أ- مبادئ سياسية: مثل: الديمقراطية، حقوق الإنسان، وحقوق الأقليات.

ب-مصالح اقتصادية: النفط، والأسواق المفتوحة...

ت-موضوعات أمنية: الإرهاب، عملية السلام، وأمن إسرائيل...

إن أحداث 11 أيلول، وما بعدها من تطورات، أججت مشاعر المجتمع الأمريكي ضد الإسلام، أو ما يسمى بالأصولية الإسلامية، حتى إن المسلمين الأمريكيين لم يسلموا من العنف والملاحقة والمطاردة من قبل الجهات الرسمية والشعبية، ولقد كان لوسائل الإعلام ومراكز البحوث، وخاصة الصهيونية منها، دور كبير في تأجيج هذا الكره والعداء ونقله وتعميمه على منطقة الشرق الأوسط منذ فترة طويلة.

ولا تواجه الولايات المتحدة أي تحد جدي لقوتها إلا في بعض الدول العربية وبعض دول العالم الإسلامي. حيث لا تزال سورية وإيران تتحدى وتواجه القوة الأمريكية. وهذا التحدي له خطره الخاص على الولايات المتحدة لسببين:

أولاً: لأنه قائم في منطقة توجد فيها أضخم الاحتياطات النفطية اللازمة للقرن الحادي والعشرين. (وتقدر بـ 65 % من مخزونات النفط المعروفة في العالم).(13) وبالتالي فإن الذي يسيطر على النفط تكون له سلطة كبيرة على الاقتصاد والقوة في العالم طوال القرن الحادي والعشرين.

ثانياً: إن هذا التحدي نابع من ضمن سياق تحد إيديولوجي ديني متماسك وله أصداؤه في أرجاء العالم الإسلامي، وكذلك في المجتمعات الإسلامية المهاجرة في أوروبة وأمريكا الشمالية. وقد مثل هذا التحدي الإسلامي أكثر التحديات جدية للسيطرة الأمريكية والغربية منذ انهيار الاتحاد السوفييتي وتراجع الفكر الشيوعي. وقد شدد الباحث الأمريكي **صموئيل هانتنغتون** في كتاباته على أن هذا الخطر الديني هو الأشد الذي سيواجه الولايات المتحدة والغرب في المستقبل.(14)

رابعاً: دور إسرائيل في التحريض ضد العرب والمسلمين:

يرى الفكر السياسي والثقافي الأمريكي أن إسرائيل ركيزة للسياسة الخارجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، سواء أكان ذلك على المستوى الرسمي أم الشعبي. وبالتالي تحدد النظرة الأمريكية للعرب والمسلمين ولو جزئياً.

لقد حاولت إسرائيل – وما زالت– تجنيد الولايات المتحدة وأوروبة في الحرب ضد ما تسميه بـ "الأصولية الإسلامية" على اعتبار أنها العدو الأخضر بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وسقوط الشيوعية(العدو الأحمر). والأصولية في قاموسهم تعني الإسلام. هذا بالإضافة إلى محاولة الصهيونية إبراز الإسلام بمظهر الإيديولوجية التي تهدد الحضارة الغربية.

وتعد إسرائيل العامل الأكثر أهمية في تعبئة الرأي العام الغربي ليس ضد ما يسمونه بـ الأصولية الإسلامية فحسب، بل ضد الإسلام بشكل عام. فإسرائيل تحاول منذ زوال الخطر الشيوعي، أن توجه الأنظار إلى خطر جديد يحفظ لها مكانتها الاستراتيجية المميزة في الشرق الأوسط. فقد أعلن الرئيس الإسرائيلي الأسبق **حاييم هرتسوغ** أن: "حركة حماس حركة أصولية تشكل قوة التدمير الرئيسة لعملية السلام في الشرق الأوسط، وليس النزاع الإسرائيلي –العربي على الرغم من أهميته".(15)

وعندما وقعت التفجيرات في بيونس آيرس ولندن في تموز 1994، حاولت إسرائيل اتهام إيران، في حين أكدت أجهزة الاستخبارات الأمريكية أن هذه التفجيرات كانت نتيجة مباشرة لزيادة حدة المواجهة بين إسرائيل وحزب الله.

وبعد أحداث الحادي عشر من أيلول، ساهمت إسرائيل في التحريض ضد العرب والمسلمين، عبّر عنه الصحفي الإسرائيلي "**ألوف بن**" في صحيفة هآرتس تاريخ 26 أيلول 2001 قائلاً: "في الأيام الأولى التي تلت العمليات في الولايات المتحدة أملت إسرائيل في أن يتعاطف معها المجتمع الدولي في صراعها ضد الإرهاب، فمنذ عشر سنوات وبعد انتهاء الحرب الباردة، يقدم زعماء إسرائيل النصح إلى نظرائهم الأمريكيين والأوروبيين، بأن الإسلام المتطرف ورث الشيوعية السوفييتية في مهمة (إمبراطورية الشر) وهم يدعون إلى تركيز الجهود في الحرب ضده".(16)

وكان لتأثير اليهود دور كبير في الكونجرس إلى أن تبنى وجهات نظرهم عدة مرات، ويرى الكونجرس بأن الإسلام السياسي يشكل تهديدات إرهابية لحيازة الأسلحة النووية واستهداف أمن إسرائيل وأمن دول الخليج، حتى إن بعض أعضائه طالب بوضع استراتيجية أمريكية لمحاربة ما أسموه بـ"ديكتاتورية الإسلام"، واستبدادية الإسلام.(17)

إن العقل الأمريكي ينظر إلى العرب وأمام عينيه إسرائيل، أما العناصر التي تحكم هذه النظرة، فهي عناصر تاريخية وثقافية في الدرجة الأولى. تاريخياً من الواضح أن علاقتنا بالغرب، نحن العرب والمسلمين في الشرق الأوسط، هي علاقة حميمة وتعود إلى بداية قيام المسيحية والإسلام في هذه المنطقة.(18)

ولذا نرى أن رأي إسرائيل في الأصولية الإسلامية يسهم لدرجة كبيرة في تشكيل المدركات السياسية للمسؤولين والرأي العام الأمريكي في هذه الظاهرة. وذلك لأن عملية السلام التي تعارضها هذه الحركات تشكل قضية ذات أهمية كبرى للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط.

خامساً: دور المفكرين الغربيين ومراكز الأبحاث في التحريض ضد الإسلام:

لقد أصبح الإسلام بعد قيام الثورة الإسلامية في إيران، بالنسبة للشعب الأمريكي أخباراً بغيضة، إذ انضوت وسائل الإعلام والحكومة والخبراء الاستراتيجيون والأكاديميون المتخصصون بالإسلام في زمرة واحدة، ترى أن الإسلام يعد تهديداً للحضارة الغربية.

كان **برنارد لويس** أول من تحدث عن الصراع الحتمي بين الغرب والإسلام الراديكالي منذ عام 1990،(19) وكذلك الكاتب الفرنسي **أوليفيه روا** صاحب كتاب "تجربة الإسلام السياسي" الذي ظهر في فرنسا عام 1992، إذ يقول: "تبدو نهاية هذا القرن في نظر الرأي العام الغربي كأنها حقبة التهديد الإسلامي وغالباً ما يرى الغربيون في بروز الإسلام على المسرح السياسي نوعاً من التقهقر والعودة إلى أزمنة غابرة، إذ كيف يمكن لمن يحيا في القرن العشرين أن يعود إلى القرون الوسطى".(20)

وقد ذهب **بنجامين باربر** في الاتجاه ذاته متحدثاً عن **صدّام** والجهاد.(21) قبل أن يكرس **صموئيل هانتنغتون** النموذج باعتبار أن مشكلة الغرب ليست مع الأصولية الإسلامية، بل مع الإسلام الذي هو حضارة مختلفة تعتقد شعوبه بتفوق ثقافتهم ويملكهم هاجس انحطاط قوتهم.(22)

إن أحداث الحادي عشر من أيلول وضعت معالم جديدة للسياسة الأمريكية تجاه الإسلام السياسي، ونقلته ليصبح موضع اهتمام وتركيز للعديد من مراكز الدراسات الأمريكية، المعروفة بـ خزانات الأفكار Think Tanks وهي مؤسسات تغذي الإدارة الأمريكية بالمعلومات والتحليلات. وغالباً ما كانت المنشورات الصادرة عنها موضع بحث في الكونجرس والمؤتمرات العلمية التي تحولها إلى مقالات يتم نشرها في المجلات والصحف المشهورة مثل: واشنطن بوست، تايم، نيويورك تايمز.. إلخ ..

وكذلك قامت الدوائر الغربية الرسمية المختلفة بإعداد العديد من الدراسات وعقد الندوات والمؤتمرات التي تناولت الظاهرة الإسلامية، لدراستها وتقديم الحلول للجهات الرسمية صاحبة القرار بالتعاون مع أجهزة الاستخبارات الغربية.(23)

لقد قام الإعلام الأمريكي بدور كبير في تحسين الصورة الأمريكية، وذلك بعد رسم صورة مبهرة وعملاقة للولايات المتحدة لتكون هي المثل الذي يحتذى به في العالم، وتحديد الأخطار التي تواجه العالم الغربي مما يسمى "الخطر الإسلامي". ومن يقرأ صحيفة أمريكية أو يشاهد قنوات التلفزيون أصبح يدرك أن كلمة عربي تطابق "إرهابي" وكلمة مسلم ترادف "أصولي". ويرى أحد المفكرين أن: "الإسلام هو مصدر تسعة أعشار الإرهاب العالمي الرسمي، والإسلام والإرهاب وجهان لعملة واحدة".(24)

أما الصحفي **توماس فريدمان** فرأى أن اعتداءات 11 أيلول حرب عالمية ثالثة "لا تواجه فيها دولة عظمى أخرى، بل هي حرب تضع الدولة العظمى الوحيدة في العالم، في مواجهة رجال غاضبين ونساء غاضبات لا يشاركوننا قيمنا، ويقاومون النفوذ الأمريكي، ويلومون أمريكا على فشل مجتمعاتهم في تبني الحداثة، ناهيك عن تأييدنا لإسرائيل. وهؤلاء يمتلكون قوة عظمى أيضاً تتمثل عبقريتهم في استخدام الانترنت، والتكنولوجيا المتقدمة للغاية، مع أنهم يكرهونها في الهجوم علينا. ولقد حولوا أكثر طائراتنا المدنية إلى صواريخ ذات توجيه بشري ودقة بالغة في التصويب. مزج شيطاني بين تعصبهم وتقنيتنا، جهاد أون لاين".(25)

وإننا نرى أن علاقة الولايات المتحدة والغرب بالعالم الإسلامي في المستقبل سوف تحددها قضايا شائكة، في مقدمتها:

- وضع الجاليات المسلمة في أمريكا والغرب وطريقة التعامل معها.
- الموقف الغربي والأمريكي من الاحتلال الصهيوني المستمر للأراضي العربية.
- الدعم الأمريكي للحكومات المستبدة في العالم الإسلامي.
- احترام حقوق الشعوب الإسلامية في الحياة طبقاً لإرادتها.

وعلى الأمة العربية أن تكون قادرة على استيعاب الآخر، ولابد من إيجاد أرضية مشتركة للتعاون بين حضارة هذه الأمة والحضارة الغربية، وذلك لبناء قواسم مشتركة تجمعهما ولمصلحة الطرفين.

ومما تقدم نورد الملاحظات التالية:

- كانت الولايات المتحدة تتعامل مع الأصولية الإسلامية من جراء تأثيرها في قضايا ذات أهمية للولايات المتحدة، مثل: عملية السلام، محاربة الإرهاب، وتشجيع الأسواق المفتوحة واحترام حقوق الإنسان.

- لا توجد سياسة أمريكية رسمية تجاه الإسلام السياسي بشكل محدد، بل هناك مصالح أمريكية رئيسة ينظر في ضوئها إلى العلاقة مع حركات الإسلام السياسي.

- ترى الولايات المتحدة أن شرط الحوار مع هذه الحركات هو أن تكيف هذه الحركات نفسها مع الأجندة الأمريكية، وبالتالي فإن نتيجة الحوار مفروضة قبل بدئه.

- ربما تستطيع الحركات الإسلامية أن تملأ الفراغ الذي ينشأ عن ضعف الدولة أو تفككها، ولكن توجد صعوبة بالغة بأن تتغلب هي على الدول القائمة.

وأخيراً فإن الأصولية موجودة في الولايات المتحدة، فالأصولية اليهودية تقوم بدور كبير داخل إسرائيل وخارجها في الولايات المتحدة. ومن الخطأ عد الاتجاهات الإسلامية الأصولية جانحة إلى الإرهاب وحدها، فالعالم ممتلئ بنوعيات أخرى كثيرة، منها العنصريون الذين لا تخلو دولة صناعية متقدمة منهم، وكلهم منزعجون من عمليات الاختلاط العرقي الذي تسببه العولمة، وهناك الفوضويون الذين يرون في العولمة شراً مطلقاً يهز المجتمعات الإنسانية المتقدمة منها والمتخلفة، بما تغيره من أساليب الإنتاج والتوزيع، وكذلك توجد الجماعات الإرهابية القديمة في اليسار من أمثال جماعات الألوية الحمراء في إيطاليا، والجيش الأحمر في اليابان، وبادر ماينهوف في ألمانيا والفهود السود في الولايات المتحدة، ومع هؤلاء جميعاً توجد جماعات الجريمة المنظمة خاصة تلك المرتبطة بالمخدرات وغسيل الأموال والتي تريد وضع الدولة والنظام العالمي موضع الدفاع.

المراجع:

1- عطية الويشي، حوار الحضارات، ص210 ، مذكور في مقالة على الرابط: www.google.com/search

2- **نقرش**،عبدالله ,**حميد الدين**، عبدالله(2002)، **السلوك الأمريكي بعد الحادي عشر من أيلول**، المستقبل العربي، العدد 286، ص19.

3- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة ، www.google.com/search

4- **الشامي**، علي(1994)، **الإسلام في النظام العالمي**، شؤون الأوسط، العدد 34، تشرين الأول، ص33.

5- **زيادة**، رضوان(2000)، **الإسلام والفكر السياسي: الديمقراطية-الغرب-إيران**، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ص59.

6- **أبو رمان**، محمد سليمان(2003)، **الإسلام المعتدل معضلة الخارجية الأمريكية**، تاريخ 2003/8/20 www.Islamtoday.net

7- **جرجس**، فواز(2001)، **الأصولية الإسلامية في المنظار الأمريكية**، شؤون الأوسط، العدد 102، ربيع، ص151.

8- **جرجس**، فواز(2001)، **الأصولية الإسلامية في المنظار الأمريكية**، مرجع سابق، ص152-153.

9- **جرجس**، فواز(1997)، **الأمريكيون والإسلام السياسي: تأثير العوامل الداخلية في صنع السياسة الخارجية الأمريكية**، مرجع سابق، ص27.

[10]– **رسول**، محمد رسول(2001)، **الغرب والإسلام: قراءات في رؤى ما بعد الاستشراف**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص29.

11– وثيقة: **(إعلان بوش الحرب على أفغانستان)**، شؤون الأوسط، العدد 105، شتاء 2002، ص258–259.

12– **هيلر**، مارك(2005)، **النظام الدولي بعد الحرب على العراق**، شؤون الأوسط، العدد 118، ربيع، ص172.

13– **كلير**، مايكل(2002)، **الحروب على الموارد: الجغرافية الجديدة للنزاعات العالمية**، ترجمة عدنان حسن، بيروت، ص58.

14– **حماد**، كمال(2005)، **العولمة الأميركية العسكرية من أفغانستان إلى العراق**، شؤون الأوسط، العدد120، خريف، ص49.

15– **الموصللي**، أحمد(2000) **الأصولية الإسلامية والإرهاب**، مذكور في رضوان زيادة، مرجع سابق، ص64.

16– **حماد**، كمال(2001)، **المسؤولية الدولية بين قوة القانون وقانون القوة**، مرجع سابق، ص4.

17– **جرجس**، فواز (1997)، **الأمريكيون والإسلام السياسي**، مرجع سابق، ص24.

18– **شرابي**، هشام(2000)، **النظرة الأمريكية إلى العرب: مكونات واتجاهات**، شؤون الأوسط، العدد102، ربيع، ص107.

[19]– Bernard Lewis: *The Roots of Muslim Rage*, The Antlantic Monthly 1990, Nov.

20– **رسول**، محمد رسول، مرجع سابق، ص93.

–21Benjamin. Barber: Djihad Versus Mc World: Mondialisation et Integrisme contrela democratie, Desclee de Brouwer 1996, p.205.

–22S. Huntington*: The Clash of Civilization and the Remaking of World*, Order Simon and Schuster 1997. p217 .

23– **البالود**، وليد(1992)، **محاربة الأصولية أهم مهمات الإعلام العربي**، مجلة السنة، العدد 16، ربيع الأول، ص2.

24– **الشامي**، علي(1994)، مرجع سابق، ص31.

25– **فريدمان**، توماس(2001)، **الحرب العالمية الثالثة**، صحيفة الشرق الأوسط، 15 أيلول.